تنبيه القُرّاءِ والمُحفّظين

لفضل "طريقة الأسباع" على "طريقة الأرباع" في تحزيب المصحف الشريف

إعداد

خالد غريب حُزَيّن

Khaled.hozaine@gmail.com

الفهرس

الفصل الأول (تمهيد)

١- مقدمة

٢- لمن هذه الرسالة

٣- موضوع الرسالة

٤- تاريخ تقسيم المصحف الشريف

٥-علامات التقسيم و الوقف و الابتداء

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده تعالى ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، وأشهد ألّا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ؛

أما بعد..

فإنّ الله تعالى أنزل القرآن الكريم على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم هداية للناس و إخراج لهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان. قال تعالى: "كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ" {إبراهيم :١}. وطالب الله تعالى البشرية كلها في القرآن الكريم بالتوحيد، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، قال تعالى : "الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ. أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ.." {هود :١-٢}

وقال أيضاً :"**قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ" {ص :٦٥}**

وكتاب الله فيه من المواعظ والزواجر والقصص ما تهتدي به القلوب المؤمنة ، قال تعالى: " وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا" { طه :١١٣}

وفيه أيضًا من الإرشادات والأحكام ما تقام به حياة على رضا الله سبحانه وتعالى، قال تعالى : " وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ" { النحل :٨٩}

ولذلك أمرنا الله تعالى في كتابه بتدبر الآيات لفهم المواعظ والأحكام لأجل العمل على هديها، قال تعالى: " كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ" {ص:٢٩}

وقال أيضًا: " أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا" {النساء :٨٢}

وقال أيضًا: " أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا" {محمد: ٢٤}

فالتدبر هو الطريق إلى هداية القلوب وفهم العقول للعمل بما يرضي الله تعالى، ولهذا الهدف كانت كتب التفاسير وعلوم القرآن.

وهذه الرسالة التي بين يديك ما هي إلا محاولة فردية محدودة، كان الهدف منها فى أول الأمر هو أن يفهم صاحبها آيات القرآن قبل أن يحفظها وذلك باصطحاب التفاسير المُبسطة وأسباب النزول عند
حفظ كل مقطع قرآني.

فكان أن اصطدم بمشكلة تعارض" تقسيم الأرباع" في مواضع كثيرة مع موضوع الفهم والتدبر، فلما رجع إلى معلميه أرشدوه بأنّ تقسيم القرآن إلى أجزاء وأحزاب وأرباع ما هو إلّا اجتهاد مُستحدث لم يعرفه الصحابة الكرام ولا التابعون، ولا يلزم الالتزام به إذا تعارض مع المعنى أو تسبّب فى قطع سياق.

فكانت المحاولات الأولى بإرشاد بعض الفُضلاء، هي بتحريك علامات الأرباع آية أو آيتين تقديمًا أو تأخيرًا ليكتمل السياق ويسهل الفهم والتدبر ثم الحفظ، ولكن مع تكرار المحاولات تطور الأمر وأصبحت أُطروحة متكاملة، فارتأيت أن أعرض هذه الأطروحة على إخوانى من أهل القرآن لنتشارك في تطويرها والاستفادة منها للخروج بطريقة بديلة "لطريقة الأرباع" المنتشرة حاليًا.

لمَن هذه الرسالة؟

إنّ الفئة المستهدفة والمعنية بالخطاب فى هذه الرسالة ليست عموم المسلمين وإنما فقط أهل القرآن منهم، من معلمين ومحفّظين وأئمة المساجد والمُقرئين والعُلماء. ولذلك كان عنوان الرسالة " تنبيه القُراء والمحفّظين"، ولم يتم اختيار عنوان أفضل من الناحية التسويقية لأن موضوع الرسالة فيه تخصيص لمن يتحملون مسئولية إيصال كلمات الله تعالى إلى الناس.

موضوع الرسالة

-موضوع الرّسالة التي بين يديك باختصار وإجمال هو: اقتراح لطريقة جديدة لتقسيم المصحف الشّريف سنسميها اصطلاحًا "طريقة الأسباع" لتكون بديلًا للطريقة الحالية لتقسيم المصحف إلى أجزاء وأحزاب وأرباع والتي سنسميها اصطلاحًا في السّطور القادمة "طريقة الأرباع"

والسّبب في ذلك أن "طريقة الأرباع " على الرّغم من أنّها عالجت موضوع تقسيم القرآن من ناحية الكم علاجاً جيداً، أدى إلى الانتشار الواسع لهذه الطّريقة وتوافق أغلب المسلمين عليها وتلقّيهم لها بالقبول ، إلا أنّ علاجها لموضوع الكم كان على حساب اعتبارات أهم ، وهي اعتبار وحدة السياق و اعتبار عدم بتر المعنى و اعتبار وحدة السورة ، وفى هذا قال الإمام النّووي في التبيان :

" ينبغى للقارئ إذا ابتدأ من وسط السورة أو وقف على غير آخرها ، أن يبتدئ من أول الكلام المرتبط بعضه ببعض ، وكذلك إذا وقف أن يقف على الكلام المرتبط وعند انتهاء الكلام، ولا يتقيّد في الابتداء ولا في الوقف بالأجزاء والأحزاب والأعشار، فإنّها قد تكون في وسط الكلام " ، وقال أيضًا استكمالًا بعد أن ضرب عدة أمثلة : ((فكل هذا وشبهه، ينبغي أن لا يُبتدأ به ولا يوقف عليه، فإنه مُتعلق بما قبله ، ولا يغترّ الإنسان بكثرة الفاعلين له من القُرّاء الذين لا يُراعون هذه الآداب و لا يفكرون فى هذه المعانى)).

والطريقة المقترحة هي مجرّد اجتهاد، الهدف منها تقديم اعتبار اكتمال المعنى على اعتبار الكم مع محاولة الالتزام بالكم قدر الإمكان مع العلم باستحالة الالتزام الدّقيق بالكم فى تقسيم المصحف كله إذا قدّمنا اعتبار اكتمال المعنى، ولكن تسديد و تقريب .

تاريخ تقسيم المصحف الشريف

(نبذة مُختصرة)

إنَّ المصاحف العثمانية التي بعث بها الخليفة الرّاشد " عثمان بن عفان " رضى الله عنه ، كانت تخلو من أية تقسيمات، فالتقسيم المتعارف عليه حالياً "طريقة الأرباع" لم يكن معروفًا لا فى العهد النّبوى ولا فى عصر الخلافة الرّاشدة ولم يُنقل من أحد من الصّحابة ولا التّابعين رضوان الله عليهم .

وفي العصر الأموي ظهر تقسيم المصحف إلى أعشار والذي ينسبه البعض إلى الحجّاج بن يوسف الثّقفى، وبعد ذلك ظهر في العصر العباسي تقسيم القرآن إلى أجزاءٍ ثلاثين لتسهيل ختمه خلال الشّهر.

أما تقسيم القرآن إلى أحزاب وأرباع فقد ظهر في عصور متأخرة يفصلها عن القرون الثّلاث الأولى عدة مئات من السنين، ويُرجّح أنه انتشر في عصر المماليك وفى أواخر العهد الأندلسي، وجميع هذه التّقسيمات اجتهادية مستحدثة الهدف منها تسهيل ختم القرآن في مدّة معينة و تسهيل الحفظ و المراجعة ، و يُرجع في تتبع تاريخ المصحف الشريف لكتب علوم القرآن مثل "الطّراز في علوم القرآن" للقاضي بدر الدّين البقاعي، و "البرهان في علوم القرآن" للإمام بدر الدّين الزّركشي، و " الإتقان في علوم القرآن " للإمام جلال الدّين السّيوطي .

علامات التقسيم و الوقف و الابتداء

إنَّ علامات تقسيم المصحف الشّريف إلى أرباع وأحزاب وأجزاء، والمعتمدة حاليًا في المصاحف، يعتريها الكثير من التّحفظات والمشاكل (وسيأتي تفصيل ذلك في الفصل الثّاني)، مما دعا كثير من العلماء للبحث في أسباب اختيار مواضع هذه العلامات.

وفي هذا السّياق يقول الدّكتور محمد الدّسوقي كحيلة في كتابه "فلسفة التقسيم في القرآن الكريم": "اطّلعت على كثير من كتب التّجزئة ولم أعثر على إجابة واضحة لاعتبارات التجزئة والتقسيم، أو تعليل صريح غير المساواة." ، ثم يستشهد على هذا بكلام للأستاذ الدكتور مساعد الطّيار، ويقول: " و في هذا يقول الأستاذ الدّكتور مساعد الطّيار: و الملاحظ أنه لم يُعتمد في هذه التقسيمات على علم الوقف والابتداء، لذا قد تقع نهاية الثمن أو الحزب أو الجُزء على موطن ناقص من جهة الوقف، فلا يكون وقفاً تاماً ، ولست أدرى علام اعتمد مَن قَسَّم هذا التّقسيم."

ويحاول د. كحيلة فك أجزاء هذا اللغز وحل هذه المعضلة من خلال الاستقراء والبحث فيقول: "ولقد لاحظت بعد دراسة وافية لكتب التّجزئة والنّظر في مصاحف العالم الإسلامي، والمذاهب المختلفة بعض الاعتبارات الأخرى، وهي التفرُّد والتمييز."

ويقول: "واختلفت مذاهب المُقسّمين ، فمنهم من يُراعي الكم ، أي: يجعل الأرباع والأثمان متساوية الكم في الكلمات أو الآيات، ولا يخفى عليكم أنّ هذا يُوقع أصحابه في فصل المعاني، لأن كثير من آيات القرآن ترتبط ارتباطاً وثيقاً ببعضها، ومنهم من يُراعي المعانى ، فلا يفصل بينها، وهذا يُوقع أصحابه في إشكال، فتجد الأرباع والأثمان غير متساوية الكم، ومنهم من ينظر إلى التمييز بالتفرّد، فيميّزون بداية الربع بكلمة لم تتكرر في القرآن مثلاً، كما في قوله تعالى: "هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ" و "مُنِيبِينَ"، و منهم من يقسّم بالتمييز بين موضعين لا أكثر، فإذا كان بصدد آية مُتماثل مرتين لا أكثر، و كان أحدهما قريب التّقسيم ، اعتمد عليه ، كما في " إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ" [ص: ٧٤]، وهو ثمن عند بعض المغاربة ، وهو بعيد التّقسيم ، لكن لتمييز هذا الموضع عن موضع الحجر ، وهو: " قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ" [الحجر: ٣٢].

ونستخلص من هذا الكلام أنه لا توجد فلسفة لتقسيم المصحف الشريف، بل هي اجتهادات مُتفرّقة، ولكل صاحب اجتهاد اعتبار معين قام عليه اجتهاده، فأغلبهم قدّم "الاعتبار الكمي" على حساب "اعتبار المعنى"، ومنهم من قدّم "اعتبار التفرّد" و هذا أيضًا أضرّ بالمعني، ومنهم من قَدّم "اعتبار التمييز"، وقليلٌ ما قُدّم "اعتبار المعنى".

وهنا لابد أن نقف ونسأل أنفسنا، ونسأل مشايخنا هذا السؤال: "ماذا إذا حدث تعارض بين هذه الاعتبارات؟ أياً منها نُقدّم على البقية؟ "

والإجابة المتوقعة هي: وجوب تقديم "اعتبار المعنى"، حتى لو تعارض مع أيٍّ من الاعتبارات السابقة، ولسنا مُضطرين لتطويع القرآن ووضعه في قوالب محدودة بقدر محدودية مداركنا، ولا مانع من "اعتبار الكم" بعد " اعتبارالمعني ".

و في تقديم اعتبار المعنى عند الابتداء تحديدًا يقول الإمام ابن الجزري في النّشر: "وأما الابتداء فلا يكون إلا اختياريًا لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة، فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى، موفٍ بالمقصود."

أما التميُّز والتفرُّد فهي اعتبارات لا يجب الالتفات إليها لأنها قطعًا سوف تؤثر على الاعتبار الأساسي وهو "اعتبار المعنى"، كما أن التفرُّد والتميُّز ليسا من السمات الأساسية للقرآن الكريم، بل إنّ سمة المُتشابه أكثر بروزاً في القرآن الكريم.

الفصل الثاني "عيوب طريقة الأرباع "

١-هدم وحدة السورة

٢- بتر المعاني

٣- تغيير المعنى

٤- بتر الأحكام

٥- قطع السياق القصصي

الفصل الثانى: "عيوب طريقة الأرباع "

عند النّظر للمصحف الشّريف بدون علامات التّقسيم الحالى "طريقة الأرباع" نجد أنّ القرآن ينقسم إلى سور ، وهي الوحدة البنائية للقرآن الكريم .

قال تعالى: "سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا.." {النور :١}، وقال أيضاً مُتحدياً الكافرين : " قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ ... " {هود: ١٣}، وقال أيضاً : " قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ... " { يونس: ٣٨ }

والسّورة تتكون من آيات هي الوحدة الثّانية الأصغر من السورة ، قال تعالى : " الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ"{هود:١٦}، وقال أيضاً : " كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" والقرآن الكريم مجموع سوره مائة وأربع عشرة (١١٤) سورة تختلف في طولها حسب عدد آيات كل سورة وطول الآيات ، وأطول سورة في القرآن الكريم هي "سورة البقرة" تتكون من (٢٨٦) آية، وأقصر سورة هي "سورة الكوثر" وتكون من ثلاث آيات، وأطول آية هي آية الدَّيْن في "سورة البقرة" وتتكون من أكثر من خمسمائة حرف، وأقصر آية تتكون من حرفين "طه" في أول "سورة طه" ، و " حمٓ " فى بدايات سبع سور وهي الحواميم (غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف)، و من هذا يتّضح أنّ اعتبار الكم ليس هو الاعتبار الأهم ولا المقصود الأصلى، وإنّما الاعتبار الأهم هو التّدبر والفهم، قال تعالى: "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا" {النساء:٨٢} ، وقال أيضاً: " كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ"{ ص:٢٩}، وقال أيضا: " أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا " { محمد:٢٤}

أى أنّ الاعتبار الأهم هو فهم الآيات وتدبر المعاني، وعليه فيجب في التّقسيم الكمى للمصحف الشّريف أن يحترم الوحدة البنائية الأساسية للقرآن الكريم وهي السورة وألّا يتسبّب في شطر السّورة إلى نصفين انتصاراً للجُزء (وهو الوحدة البنائية للنظام الكمى) على حساب السّورة التى هى الوحدة البنائية التّوقيفية المُنَزّلة بالوحى الإلهي ، كما يجب ألا يتسبّب هذا التّقسيم فى قطع سياق أو بتر معنى.

وللأسف تجتمع هذه المشاكل كلها في التّقسيم الكمى الحالى "طريقة الأرباع" والأخطر من ذلك هو تسبّب هذا التقسيم فى بتر الأحكام الشّرعية، كأن تأتي بضعة آيات مُتتاليات بحكم شرعي فتقوم علامة التّقسيم بفصل آخر آية أو آيتين من السياق بحجة انتهاء الجُزء أو الرُبع فيكون الحكم الشرعى منقوصاً لمن أتم الجُزء أو الرُبع ولم يُكمل ما بعده من آيات.

وهذا بيانٌ لعيوب طريقة الأرباع مع ذكر المواضع في كتاب الله .

أولاً : هدم وحدة السورة

ويتضح هذا الهدم وعدم الاعتبار لوحدة السورة في أربعة أشكال هي :

١- شطر السورة إلى شطرين.

٢- ضم أواخر سورة مع أوائل التي تليها لتكوين وحدة جديدة.

٣- فصل بضعة آيات من مطلع السورة وضمها للجُزء الذى يسبقها .

٤- فصل بضعة آيات من خواتيم السورة وضمها للجُزء الذى يليها .

وهذا شرح وبيان للمواضع التي تجلت فيها هذه المشاكل بفعل علامات التقسيم :

١ - شطر السورة إلى شطرين

من المعلوم أنّ علامة الجزءِ هي من أقوى العلامات مفعولًا فى تقسيم "طريقة الأرباع" فهي أكثر قوة من علامة الحزب وعلامة الربع، حيث إن علامة الجُزء غالباً ما تبدأ القراءة منها أو تنتهى عندها لمن يقرأ جُزءًا أو عدة أجزاء كورد يومي ؛ ومع الإلف والعادة أصبح لعلامة الجُزء اعتبار وتقدير أكثر من وحدة السورة، ويتضح هذا فى المثالين التاليين.

علامة الجزء الثاني والعشرين تأتي في منتصف "سورة الأحزاب" تقريباً ، تاركة رُبعين قبلها لينضما إلى الجُزء الحادي والعشرين وتأخذ بعدها ربعين وأقل من رُبع لتضمهم لهذا الجُزء الثاني والعشرون، بمعنى أنّ القارئ إذا بدأ وِردَه اليومى بالجزء الثاني والعشرين فإنّه لن يبدأ مع بداية الآيات الأُول من "سورة الأحزاب" ولا بمطلع "سورة سبأ" التي تلي الأحزاب في ترتيب المصحف الشريف، وإنّما يبدأ من منتصف "سورة الأحزاب" ، بل ويبدأ بسياق مقطوع تنقصه ثلاث آيات ليكتمل، وهذا انتصار واضح لأفضلية وحدة الجُزء على وحدة السورة في "طريقة الأرباع".

الموضع الثاني في "سورة الذاريات" نجد أن علامة الجُزء شطرت سورة قصيرة مِن المُفصّل ، ولم يتسع الجُزء السابع والعشرون لصفحة إضافية ليبدأ مع بداية "سورة الذاريات" لتكتمل السورة ويكتمل السياق، وهذا عدم اعتبار واضح لوحدة السورة .

ب - ضم أواخر سورة مع أوائل التي تليها لتكوين وحدة جديدة .

وهذه قد تكون درجة أسوأ من الدرجة التي تسبقها في هدم وحدة السورة، ذلك أن الأَوْلى فيها عدم اعتبار لوحدة السورة أما هذه فتتعدى ذلك بنقل الاعتبار والأهمية لوحدة جديدة و هي الجُزء، ويتضح ذلك جلياً في الجُزء الثالث و الذى يتكون نصفه الأول من أواخر "سورة البقرة " ، ونصفه الثانى من أوائل "سورة آل عمران"، وخطورة ذلك أنه يَبنى فى الجُزء اللاواعي من أذهاننا (فى بدايات تعاملنا مع المصحف الشريف سواء كُنا أطفالًا صغارًا أو رجالًا كبارًا) تصورًا ذهنيًا مفادُهُ أن القُرآن مكوّن من أجزاء وليس سورًا، والأسوأ من ذلك أن صلاحية قطع السور وضم آيات من سور إلى التي تليها لم تقتصر على علامات الأجزاء بل تمددت هذه الصلاحية لأضعف العلامات فى "طريقه الأرباع" وهي **علامةُ الربع**، ليكون لعلامة الربع قوة نزع آيات من أواخر"سورة البقرة" والتي هي أكبر سورة في القرآن الكريم (وتمتد على مدى أكثر من جزأين من المصحف الشريف) وتضم هذه الآيات مع عدة آيات من أوائل "سورة آل عمران" مُكونِة بذلك رُبع جديد (رُبع حزب) له قوة الجمع بين آيات من سورتين من أكبر سور القرآن.

ويتكرر هذا الأمر في "سورة هود" عند الآية ١٠٨ حيث علامة الرُبع عند قوله تعالى: "وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا ..."، وهذه الآية متمّمة للسياق قبلها حتى يتبين الفريقان (الذين سعدوا والذين شقوا) فلو تقدمت العلامة (علامة الرُبع) قبل هذه الآية بعدة آيات لأصبح لها مفعولان إيجابيان، الأول هو اكتمال السياق والمعنى، والثاني هو ألا يمتد هذا الربع ليقتطع من مطلع "سورة يوسف" ستة آيات ليفصلها عن بقية السورة وعن بقية قصة يوسف عليه السلام، وليبدأ الربع الذي يليه من بداية "سورة يوسف" ذات القصة الواحدة المُتكاملة.

ويتكرر هذا الأمر بصورة أكثر غرابة وأكثر تجاهلًا لوحدة السورة، في عدة سور متتابعة من المفصّل تبدأ بعلامة الربع في "سورة قٓ" عند الآية ٢٧ عند قوله تعالى: " قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ ..." حيث إنّ وجود العلامة في مُنتصف سورة من المفصل حجمها تقريباً يُعادل حجم رُبع الحزب، أدّى إلى ترسيخ عدم الاعتبار لوحدة السورة مقابل وحدة الرُبع، وترتب عليه أن تصبح علامات الأرباع في أربعة سور تليها في منتصف كل سورة (الذاريات والطور والنجم والقمر) وليكون الربع عبارة عن مُنتصف سورة مع مُنتصف التي تليها، وهكذا في خمسة أرباع مُتتالية تمتد على مدى خمس سور مُتتالية لا تعتبر ببداية سورة ولا وحدتها، وكان من الأَوْلى أن تتحرك علامة الرُبع من منتصف السورة إلى أولها أو آخرها لتنتظم العلامات في السور الأربعة التي تليها عند بداية كل سورة.

ما المشكلة أن تتوافق علامة الرُبع مع بداية سورة هي في حجمها قدر الرُبع ؟!!
أليس هذا هو الأَوْلى لاحترام وحدة السورة؟

ج - فصل بضعة آيات من مطلع السورة وضمها للجُزء الذي يسبقها.
يبدأ الجزء الثاني عشر بالآية السادسة من "سورة هود" عند قوله تعالى: "وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ..." وهذا عدم اعتبار واضح لوحدة السورة حيث أن الجُزء الثاني عشر والذي يشتمل على ١٧٠ آية لم يتسع لخمس آيات هي مطلع السورة بدون أي مُبرر واضح، وفي هذا تقديم للاجتهادي المستحدث (وحدة الجُزء) على التوقيفي المُنزّل (وحدة السورة)، وتساهل غير مُبرر في فصل مطلع السورة عن بقية السورة.
علامة بداية الجُزء الثالث والعشرين تبدأ عند قوله تعالى: "وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ ..." [يسٓ :٢٨]، والعلامة في هذا الموضع تفصل ٢٧ آية من مطلع السورة وتضمها للجُزء الثاني والعشرين وتأخذ بقية السورة وتضمها للجُزء الثالث والعشرين، وهذا أيضا هدم واضح لوحدة السورة مقابل وحدة الجُزء.
"سورة المنافقون" من قصار السور وحجمها يقارب من نصف رُبع، ومع ذلك لم تبدأ علامة الرُبع لا في أولها ولا في آخرها، ولكن تم وضع العلامة في وضع مُستغرب من السورة، وضعت العلامة بعد ثلاث آيات فقط من بداية السورة.

د - فصل بضعة آيات من خواتيم السورة وضمها للجُزء الذي يليها.
علامة بداية الجُزء السادس عشر بدأت قبل نهاية "سورة الكهف" وفي مُنتصف قصة موسى والخضر، ليتم شطر القصة القصيرة بعلامة قوية و لتنفصل أواخر"سورة الكهف" عن بقية السورة ويتم ضمها للجُزء السادس عشر.
علامة بداية الجُزء العشرين عند الآية ٥٦ من "سورة النمل" عند قوله تعالى : "فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ..." قامت بفصل أواخر "سورة النمل" وضمها للجزء العشرين والذي يتكون من أواخر "سورة النمل" مع "سورة القصص" كاملة مع "سورة العنكبوت" إلا الربع الأخير من "سورة العنكبوت"، فإنه يُفصل منها بفعل علامة بداية الجزء الحادي والعشرين، ألم يكن من الأَوْلى أن تتحرك علامة الجُزء العشرين لتبدأ مع بداية "سورة القصص"، بحيث يشتمل الجُزء العشرون على "سورتي القصص والعنكبوت" كاملتين، و يبدأ ببداية "سورة القصص" وينتهي مع نهاية " سورة العنكبوت"

ويكون في ذلك احترامًا لوحدة السورة (النمل والعنكبوت) دون فصل لأواخر كل واحدة وضمها للجُزء الذي يليها.

علامة بداية الخامس والعشرين عند الآية (رقم ٤٧) من "سورة فصلت" عند قوله تعالى: "إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ..." العلامة في هذا الموضع تفصل خواتيم "سورة فصلت" (آخر ثماني آيات) وتضمها للجُزء الخامس والعشرين، وكان من الممكن أن تتأخر العلامة ثماني آيات فقط (صفحة واحدة) ليبدأ الجُزء مع بداية "سورة الشورى" حفاظًا على وحدة "سورة فصلت".

وأغرب مثال في هدم وحدة السورة بضم خواتيمها للوحدة التي تليها ، وهي علامة بداية آخر رُبع في المصحف الشريف، تلك العلامة عند الآية التاسعة من "سورة العاديات" أي قبل نهاية السورة بثلاث آيات فقط، والذي يُزيد من غرابة موضع هذه العلامة ويُبدد أي توقعات عن المعايير التي رُوعيت عند وضع علامات الأرباع في "طريقة الأرباع" هو أنّ هذا الربع الأخير من المصحف الشريف يشتمل على أربع عشرة سورة من قصار السور غير السورة التي وضعت فيها العلامة وعلي ذلك فإنّ واضع العلامة لم يجد بحبوحة ولا مندوحة في تحريك العلامة، لا قبل ولا بعد هذه السورة القصيرة، أو اِضّطُر لسبب غير معلوم لضرب العلامة في هذا المكان من "سورة العاديات".

ثانياً: بتر المعاني

أـ بتر المعاني بعلامات الأرباع

وعلامة الرُبع هي أقل العلامات قوة في "طريقة الأرباع" ولكن تظهر مُشكلتها في حالتين

الحالة الأولى: في قصار السور لأنها يكون لها مفعول أقوى بسبب قُرب حجمها من حجم سورة كاملة من المفصّل أو عدة سور من القصار.

والحالة الثانية: والتي يتعاظم فيها تأثير علامة الرُبع هو تأثيره على المعنى إذا بُدئ به في صلاة الجماعة لأنه غالبًا لا تستوعب الركعة الواحدة في عصرنا هذا أكثر من رُبع من القرآن، وأغلب أئمة الصلاة اعتادوا على بداية القراءة في الصلاة مع بداية علامة الربع؟

فإذا حاول المُصلي غير الحافظ للآيات التركيز في قراءة الإمام لأجل فهم المعنى لحدثت له حيرة في بعض المواضع مثل:

علامة بداية الرُبع عند الآية ١٢٧ من "سورة الأنعام" عند قوله تعالى: " لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ..." لو بُدِئت التلاوة بها في صلاة أو مجلس لقفز في الذهن سُؤال: مَنْ هم الذين لهم دارُ السلام؟، ولأصبح الذهن مُتيقظًا لسماع ما يلي من الآيات لمعرفة إجابة السؤال، و الآية التي تلي هذه الآية هي قوله تعالى: "وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ..." [الأنعام: ١٢٨] ، وبالتأكيد إجابة السؤال ليست في هذه الآية، وذلك لأنّ هذه الآية ١٢٧ لتتصل بالسياق قبلها ليتم المعنى، والواجب أن تبدأ علامة الرُبع من الآية ١٢٨، حفاظًا على المعنى وتسهيلاً للفهم والتدبّر.

مثال آخر علامة الرُبع عند الآية ٤٧ من "سورة الأعراف" عند قوله تعالى: "وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ..."، حيث إنّ البداية من هذه الآية تُؤدي إلى بتر المعنى بسبب إبهام أصحاب الأبصار المصروفة، والعجيب أنه لو تقدمت علامة الرُبع أو تأخرت آية واحدة لكان أتم للمعنى، ولو تقدمت العلامة أو تأخرت ثلاث آيات لكان أتم للمعنى وللسياق، وفي الخيار بتقديم العلامة ثلاث آيات لتكون عند قوله تعالى: "وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ..." [الأعراف: ٤٤]، لكان هو الأَوْلى والأتم للسياق والمعنى ولكان حوار أهل الجنة وأهل النار وأصحاب الأعراف قطعة واحدة في صورة مُتكاملة، والله أعلم، و في هذا المثال يتضح تعدّد الإمكانات والحلول لوضع العلامة في مكان لا يبتر المعنى .

مثال آخر على بتر المعاني بعلامات الأرباع، في "سورة هود" موضعين لعلامات الأرباع يتفقان فيه على بتر الآية الآخيرة المُتمّمة للمعنى وضمها لبداية الرُبع التالي، الموضع الأول عند الآية ٢٤ عند قوله تعالى: " مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ "، والتعرّف على أصحاب الفريقين ليس في

الآية التالية والتي تبدأ في سياق آخر وهي قصة نوح عليه السلام "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا..." [هود: ٢٥].
ولا يتّضح للسامع من هم الفريقان، إلا إذا عادت الآية ٢٤ إلى مكانها الطبيعي في نهاية السياق السابق لتُتمه، أما الموضع الثاني في "سورة هود" عند الآية ١٠٨عند قوله تعالى: "وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا..."، فهذه الآية أيضاً التي بُدِئ بها في هذا الربع تتبع السياق السابق وتُتمه.

ب - بتر المعاني بعلامات الأحزاب

وعلامة الحزب هي العلامة التي تلي علامة الرُبع في القوة، لأن الحزب يشتمل تقريبًا على ما يُعادل عشر صفحات من صفحات مصحف المدينة مختوم الآيات، أي أن الحزب يشتمل على قدر كبير من الآيات، ومن المفترض أن يُعطى هذا الكم الكبير لعلامة الحزب من المرونة ما يُمكّن واضعها من احترام السياق والمعنى دون الإخلال بالهدف الكمي، ولكن نجد أن علامات الأحزاب أيضًا لم تُعطِ للمعنى اعتبارًا في موضعين من "سورة آل عمران" :

- الموضع الأول عند علامة بداية الحزب السادس عند الآية ١٥ عند قوله تعالى: " قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ...".

فعند بداية القراءة من هذه العلامة تحدث إشكالية في فهم المعنى، وهي غياب الطرف المفضول في معادلة الخيرية من السياق ، وكان الأَوْلى لتمام المعنى أن يبدأ الحزب من الآية التي تسبقها: "زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ...". وبهذه النقلة البسيطة والمنطقية، ينجلي الفهم وتتضح الصورة كاملة بأن الطرف المفضول هو شهوات الدنيا الزائلة.

- الموضع الثاني عند علامة بداية الحزب الثامن عند الآية ١٧١ عند قوله تعالى: "يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ...". وكان الأَوْلى هنا لتمام المعنى ومعرفة مَنْ هم المنسوب إليهم الاستبشار أن توضع العلامة قبل هذا الموضع بآيتين عند الآية ١٦٩عند قوله تعالى: "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا...".

ج - بتر المعاني بعلامات الأجزاء

علامة بداية الجُزء الحادي عشر عند الآية ٩٣ من "سورة التوبة" في قوله تعالى: "إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ...". هذه العلامة بترت المعنى بفصل آية مُتممة للمعنى وضمها للجُزء الجديد، وترك بقية الآيات للجُزء الذي يسبقه (الجُزء العاشر)، وهذه واحدة من العلامات التي تُؤكّد أن تقسيم "طريقة الأرباع" ليس من أحد اعتباراته فهم المعنى القرآني، وهذا بالقطع يتعارض مع تدبّر آيات القرآن الكريم.

وكذلك أيضًا علامة بداية الجزء الثاني و العشرين عند الآية ٣١ من "سورة الأحزاب" عند قوله تعالى:

"وَمَن يَقْنُت مِنكُنَّ...". فيها قطع واضح للسياق والمعنى، فلو تقدمت هذه العلامة ثلاث آيات فقط عند الآية "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ .." لاكتمل المعنى، ولكن من المُؤكد أن اعتبار المعنى غير مُستهدف ولذلك يمكن لعلامة قوية مثل علامة الجُزء والتي تشمل على عشرين صفحة أن تتموضع في مكان من السورة يبتر المعنى بفصل آية واحدة أو بضعة آيات قليلة لا تضر باعتبار الكم بالنسبة لقدر كبير مثل الجُزء.

ولم يتوقف الأمر عند بتر المعاني في "طريقة الأرباع" بل يتجاوز ذلك إلى تغيير المعنى في بعض المواضع، كما سيتضح في السياق التالي.

ثالثاً: تغير المعنى

إنّ آيات القرآن الكريم في السورة الواحدة سياق مُتصل، ووضع علامات داخل السورة الواحدة لتقسيمها على الرغم من أنّه أمر ضروري من الناحية العملية، إلا أنه أمر محفوف بالمخاطر والمحاذير، وذلك أنّ حكمة تتابع الآيات لا يعلمها يقيناً إلا الحكيم الخبير، قال تعالى: " الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ" [هود: ١].

وقال الإمام النووي رحمه الله في التبيان في هذا الشأن: «ولهذا قال العلماءُ : قراءة سورة قصيرة بكمالها أفضل من قراءة بعض سورة طويلة بقدر القصيرة، فإنّه قد يخفى الارتباط على بعض الناس في بعض الأحوال».

وذلك فيما تخفى حكمته أو يصعب على العامة فهمه، أما الأخطر من ذلك فهو قطع سياق واضح داخل السورة كما سبق ذكره من بتر للمعاني الواضحة، والأشد خطورة من هذا أيضًا هو تغيير المعنى ببتر السياق في مكان يؤدّي إلى التباس الفهم، ويحدث ذلك مثلًا بجعل العلامة في مكان يفصل بين الخطاب و المخاطب به، فيظنّ السامع أو القارئ أنّ الخطاب عام، رغم أنّ الخطاب في سياقه الصحيح قد يكون مُوجه بصفة خاصة للكفار بالبعث، أو موجه لأهل الكتاب، وهذا النوع من تغيير المعنى يمكن أن نسميه "تغيير المعنى بإبهام المخاطب"، وقد يكون تغيير المعنى بوضع العلامة في موضع يفصل بين الخطاب والمتكلم ، فيتوهم السامع أن الخطاب صادر عن ربِ العالمين وهو في الحقيقة صادر على لسان الكفّار، وهذا ما يمكن تسميته "تغيير المعنى بإبهام المتكلم".

أ ـ تغيير المعنى بإبهام المخاطب

في"سورة البقرة"علامة بداية الرُبع عند الآية ٤٤ عند قوله تعالى: " أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ..."، والبداية من هذه الآية في صلاة أو مجلس تلاوة يوهم السامع أنّ الكلام موجه لعموم المؤمنين، ولكن بقراءة السياق كاملًا يتضح أنَّ المُخاطب هنا هم بنو إسرائيل، فلو تقدمت العلامة أربع آيات لتبدأ عند قولِهِ تعالى: "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ..." [البقرة: ٤٠]، ولو تأخرت العلامة ثلاث آيات لتكون عند الآية ٤٧ من السورة، لكانت البداية أيضاً "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ..."، ولأتضح جليًا للسامع دون لبس أنَّ المخاطب هم بنو إسرائيل.

علامة بداية الرُبع عند الآية ٥٠ من "سورة الإسراء" عند قوله تعالى " قُل كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا "، والمخاطب هنا هم المنكرون للبعث، ولو لم تقطع علامة الرُبع اتصال الآية بالتي تسبقها لكان المعنى جليًا لا لبس فيه، ولكانت البداية من قوله تعالى: "وَقَالُواْ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا" [الإسراء: ٤٩].

ب ـ تغيير المعنى بإبهام المتكلم

إنَّ بداية القراءة في صلاة أو مجلس بخطاب قُرآني فيه أمر أو نهي أو استنكار أو توبيخ، سوف يؤدّي إلى أن يفترض عقل المستمع أن المتكلم هو رب العالمين، ذلك لأن الكتاب هو كتاب رب العالمين إلى الناس، ويتخلله أحياناً كلام على ألسنة الأنبياء أو المؤمنين أو حتى الكفار، ولكن الأصل أنّ المتكلم هو رب العالمين، وعليه فإن بداية مثل بداية الربع بـ "هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ" [المؤمنون: ٣٦] تُوهم السامع حسب الحالة الافتراضية أنّ المُتكلم هو ربُ العالمين، على الرغم من أنّ الآيات قبلها وبعدها توضّح أنّ الكلام على لسان الكافرين.

علامة الربع عند الآية ٢٦ من "سورة العنكبوت" عند قوله تعالى: "فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ۝ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ" ، والبداية من هذه الآية تعطي إبهاماً للمُتكلم في قوله تعالى: "وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ..."، وتعطي انطباعًا أن المُتكلم هو لوط عليه السلام لأنه أقرب اسم ، في حين أنَّ المُتكلم هو إبراهيم عليه السلام، وحلُّ هذا الإشكال بسيط إذا تم تحريك العلامة آيتين تاخيراً لتترك السياق السابق الخاص بإبراهيم عليه السلام ليكتمل بهاتين الآيتين ٢٦ و٢٧، وليبدأ الرُبع عند قوله تعالى: " وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ..." [العنكبوت: ٢٨]، لتم تجنب هذا اللبس والإبهام للمُتكلم.

كتاب اللهِ مُحكم ولكنَّ المشكلة في وضعية العلامات المستحدثة الخاصة بـ"طريقة الأرباع" والتي لم تخلُ أيضاً من عيب شديد الخطورة أيضاً وهو بتر الأحكام الشرعية لينتقص هذا التقسيم من المعنى والحُكم الشرعي معًا.

رابعاً: بتر الأحكام الشرعية

إنَّ الادعاء بأنّ تقسيم "طريقة الأرباع" يتسبب في "بتر الأحكام الشرعية" إدعاء مُروّع ويسبب صدمة للقارئ، ويعطيه انطباعًا أن كاتب هذه الكلمات اختار عنوانًا مبالغًا فيه للفت الانتباه، وذلك لأنه لا يُتصوّر لعالِم ولا لمسلم من العامة أن يتجرّأ تحت أي مُسوّغ - حتى لو كان هذا المُسوّغ هو تحقيق التوازن الكمي - بأن يتعدى على حكم شرعي في كتاب الله بالانتقاص منه، ولو بفصل آية واحدة من هذا الحكم.
والحقيقة الصادمة أن "طريقة الأرباع" امتازت بهذا العيب الخطِر، لدرجة أنّ جميع أنواع العلامات باختلاف قوتها (علامة الربع، علامة الحزب ، وعلامة الجزء) صنعت هذا الصنيع.

أ- بتر الحكم الشرعي بعلامة الربع

في"سورة البقرة"علامتي أرباع في موضعين اثنين اتفقتا على فصل الآية الأخيرة من الحكم الشرعي وضمها لبداية الرُبع التالي.
أما الموضع الأول فهو عند الآية ٢٣٣ عند قوله تعالى: " وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ..." وبداية الرُبع من هذه الآية يوحي للسامع بأنّ هذا الحكم عام على جميع الوالدات ، في حين أنّ هذه الآية مُتمّمة للآيات قبلها عن أحكام المطلقات، وهذه الآية تخصّ المطلقات المُرضعات وفصلها بهذه العلامة أدّى إلى اعتياد سماعنا لبداية التلاوة من هذه الآية "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ..." سواء في صلاة أو في مجلس دون إنكار سماع حكم شرعي منقوص.

والموضع الثاني في "سورة البقرة" عند الآية ٢٨٣ عند قوله تعالى: " وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا..."، وهذه الآية بداية ربع، و كثيرًا ما نسمع بداية القراءة بها على الرغم من أنّها تتمة لأحكام "الدَّيْن" مع الآية التي تسبقها، وفي فصلها عن الآية التي تسبقها بتر للحكم الشرعي، وكان الأَوْلى تقديم العلامة لتبدأ بأول آية الدَّيْن (٢٨٢) أو تأخيرها لتبدأ مع بداية "سورة آل عمران" ، وقد سبق القول بأنّ هذا الربع تحديداً يهدم وحدة السورة بضم خواتيم "سورة البقرة" مع مطلع "سورة آل عمران" ، والأكثر من ذلك أنّ علامة هذا الرُبع تقوم ببتر الحكم الشرعي أيضًا.

ب- بتر الحكم الشرعي بعلامة الحزب

علامة الحزب الرابع عند الآية ٢٠٣ من "سورة البقرة" عند قوله تعالى:" وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ..."، حيث إنّ البداية من هذه الآية لا توحي بأن هذه الآية لها علاقة بمناسك الحج على الرغم من أنّ الآية تستكمل السياق قبلها عن مناسك الحج وفي فصلها عن السياق قبلها بتر لحكم شرعي، وكان الأَوْلى تأخير علامة الحزب آية واحدة ليبدأ من الآية ٢٠٤ عند قوله تعالى:" وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ..." على بداية سياق جديد، وآية واحدة تُنتقص من حزب حجمه عشر صفحات لن تضر الحزب شيئًا من حيث الكم، ولكن انتقاص آية واحدة من حكم شرعي تؤدي للوقوع في حرج شرعي كبير، والله أعلم.

ج- بتر الحكم الشرعي بعلامة الجُزء

في"سورة النساء" عند علامة بداية الجزء الخامس عند الآية ٢٤ عند قوله تعالى: " وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ..." نجد أن هذه الآية مبتورة من سياق آيات المُحرّمات من النساء، وفي بداية الجُزء بهذه الآية وفصلها عن السياق السابق بتر لحكم شرعي، وكان الأَوْلى إما تأخير العلامة آية واحدة ليكتمل الحكم الشرعي أو تقديمها آية واحدة، ولكن يبدو أن الاعتبار الكمي مُقدّم في "طريقة الأرباع" حتى عن اعتبار الحكم الشرعي، وعلى الرغم من العلامة علامة جُزء يشمل كمًا على عشرات الآيات وتقديم أو تأخير العلامة آية واحدة لن يضر الاعتبار الكمّي شيئًا.

خامساً: قَطْع السياق القصصي بعلامات الأجزاء

إنَّ قطع السياق القصصي بعلامة الجُزء مُشكلة أيضاً كبيرة، لأن أكبر سياق قصصي في القرآن حجمه أقل من جُزء، وهي "سورة يوسف" عليه السلام والتي هي قصة كاملة، فـ"سورة يوسف" حجمها حسب "طريقة الأرباع" أقل من ستة أرباع، في حين أن حجم الجُزء ثمانية أرباع، أما بقية القصص فأحجامها أقل من ذلك وقد تكون بضعة آيات أقل من ربع واحد من القرآن، والغريب في هذه النقطة أنَّ القصص القرآني بالذات لا يحتاج إلي متخصص لتبين أوله من آخره.

فمثلاً علامة بداية الجُزء الثالث عشر تقطع "سورة يوسف" والتي هي قصة واحدة متكاملة عند الآية ٥٣ عند قوله تعالى "ومَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ..."، وبسبب هذه العلامة تنشطر القصة إلى شطرين وكذلك السورة على الرغم من أنّ حجم الجُزء يتسع للقصة كاملة، وبهذا فإنّ هذه العلامة قامت بأمرين سلبيّين وهما قطع السورة وقطع القصة بلا مبرر، بمعنى أنّ الإمام في الصلاة في ليلة الثالث

عشر في قيام رمضان في كثير من المساجد سيبدأ القراءة من مُنتصف السورة ومنتصف القصة احتراماً لعلامة الجُزء في "طريقة الأرباع"، والتي أصبح لها من الاحترام والتقدير عمليًا ما ليس لوحدة السورة ولا لوحدة القصة.

علامة الجُزء التاسع تقطع "سورة الأعراف" عند الآية ٨٨ وفي منتصف قصة شعيب عليه السلام عند قوله تعالى: " قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ..."، على الرغم من أنّ القصة عبارة عن ثماني آيات فقط، وعلامة الجزء هنا تركت ثلاث آيات قبلها وأخذت خمس آيات لتبدأ بها الجزء التاسع.

علامة بداية الجُزء السادس عشر تقطع "سورة الكهف" عند الآية ٧٥ وفي مُنتصف قصة موسى والخضر عليهما السلام، وذلك ليبدأ الجُزء بقوله تعالى: " قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ..." ولتكون هذه هي بداية القراءة في الصلاة في ليلة السادس عشر من رمضان في القيام في بعض المساجد.

علامة بداية الجُزء العشرين تقطع "سورة النمل" عند الآية ٥٦ عند قوله تعالى: " فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن..."، وتقطع العلامة قصة لوط المكونة من خمسة آيات فقط لتترك آيتين للجُزء التاسع عشر وتضم ثلاث آيات لبداية الجزء العشرين؟

وكذلك علامة الجزء الثاني والعشرين تقطع "سورة يسٓ" عند الآية ٢٨ قبل نهاية القصة بآيتين فقط وكذلك علامة الجُزء ٢٧ تقطع "سورة الذاريات" عند الآية ٣١ في منتصف سياق قصة إبراهيم ولوط عليهما السلام.

ومن الاستعراض السابق لعيوب تقسيم المصحف الشريف بـ"طريقة الأرباع"، يتّضح لنا مدى المشكلة في تعارض هذه الطريقة في مواضع كثيرة مع وحدة السورة ووحدة السياق في المعانى والأحكام والقصص وكل هذا لصالح انتظام التوزيع الكمي نسبيًا ،

ولأن "طريقة الأرباع" اجتهاديّة مُستحدثة كان لِزامًا استبدالها بطريقة أخرى تحل مشكلة التقسيم الكمي للمصحف الشريف مع تقديم اعتبارات وحدة السياق ووحدة السورة .

الفصل الثالث "طريقة الأسباعِ"

- التقسيم السُباعيّ
- طريقةُ الأسباعِ
- مستويات التقسيم "في طريقة الأسباع"
- الترميز في "طريقة الأسباع"
- بيان بالأحزاب الكبرى وأجزائها وأسباعها وألواحها

الفصل الثالث: "طريقة الأسباع"

على الرغم من أنّه لم يَرِد عن الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم- التزامهم بنظام مُوّحد لتحزيب آيات القرآن الكريم، إلا أنهم كانوا يحزّبونه على أساس السور، أي أن كل حزب يومي يضم مجموعة سور، وليس أشطاراً ولا أبعاضاً من السور، واشتُهر عن بعضهم تحزيب القرآن الكريم إلى سبعة أحزاب بحيث يقوم الليل أو يقرأ في اليوم والليلة بحزب واحد ليتم له ختم القُرآن الكريم في سبعة أيام (أسبوع واحد)، ويمكن أن نصطلح هنا على تسمية هذا بـ "التقسيم السُباعي".

التقسيم السُّباعي

تم تحزيب القرآن في "التقسيم السُباعي" إلى سبعةِ أحزاب، وكل حزب من هذه الأحزاب يحتوي عددًا من سور القرآن الكريم، وبالطبع كل حزب يبدأ ببداية سورة وينتهي مع نهاية سورة، أي أنّ وحدة السورة مَصونة في التقسيم الذي ورد عن بعض الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

ولقد أخذ العلماء من بداية كل حزب من هذه الأحزاب أول حرف في اسم أول سورة في الحزب، وجمعوها في جملة واحدة مشهورة بين أهل القرآن على مر الزمان هي "فمي بشوق" ،

وكل حرف من هذه الجملة يُشير إلى بداية الحزب، ويمكن وصف هذه الأحزاب السبع بالجدول التالي:

ترتيب الحزب	أوله (أول سورة)	آخره (آخر سورة)	عدد سوره
الأول	الفاتحة	النساء	ثلاث غير الفاتحة
الثاني	المائدة	التوبة	خمس سور
الثالث	يونس	النحل	سبع سور
الرابع	الإسراء (بني إسرائيل)	الفرقان	تسع سور
الخامس	الشعراء	يسٓ	إحدي عشرة
السادس	الصافات (والصافات صفا)	الحجرات	ثلاث عشرة
السابع	قٓ	الناس	خمس وستون سورة

و"طريقة الأسباع " المقترحة تتخذ من هذا "التقسيم السُباعي" أساساً لها لعدة أسباب:

١- لأن "التقسيم السُباعي" إرث عن الصحابة الكرام وفيه بركة خير القرون.

٢- "التقسيم السُباعي" يحترم وحدة السورة، فلا نجد حزب من أحزابه السبعة يبدأ من منتصف سورة أو بعد أولها أو قبل آخرها، بل يبدأ مع بداية السورة وينتهي مع نهاية سورة، تعظيمًا للتوقيفي المُنزّل بالوحي.

٣- "التقسيم السُباعي" يعطي أساسًا سهلًا ومُعتمدًا لبداية أي تقسيم حيث إنه حزّب القرآن الكريم إلى سبعة أحزاب كبرى، ويمكن لأي تقسيم جديد أن يُقسّم كل حزب كبير داخلياً إلى أجزاء، ثم الأجزاء إلى وحدات أقل حجماً.

٤- يقدم "التقسيم السُباعي" تقسيمًا متكاملًا للمجتهد الذي يختم القرآن في سبعة أيام، "والتقسيم السُباعي" يقدم تقسيم بمستويين، الأول هو الأحزاب الكبيرة والثاني هو أنّ الأحزاب الكبيرة تنقسم لوحدات أصغر هي السور التوقيفية.

"طريقة الأسباع"

طريقة التقسيم المُقترحة تبنى على "التقسيم السُباعي" وتستكمل اجتهاداً بقية مستويات التقسيم إلى أربعة مستويات، الأول هو "الأحزاب السبع الكبرى"، والثاني تقسيم كل حزب كبير إلى وحدات أصغر هي "الأجزاء"، والثالث هو تقسيم الأجزاء لوحدات أصغر هي "الأسباع"، والرابع هو تقسيم الأسباع إلى وحدات أصغر هي "الألواح"، وتفصيل هذه المستويات في السطور التالية.

مستويات التقسيم في "طريقة الأسباع"

١) الأحزاب الكبرى: وقد سبق بيانها في الحديث عن "التقسيم السباعي".

٢) الأجزاء: كل حزب كبير تم تقسيمه داخلياً إلى أربعة أجزاء، فيما عدا الحزب الثالث.
(حزب يونس) فإنه ينقسم إلى ثلاثة أجزاء نظرًا لصغر حجم هذا الحزب عن بقية الأحزاب، فيكون عدد أجزاء المصحف الشريف في هذه الطريقة سبعة وعشرين جزءًا، و يشترط في علامة بداية الجُزء أن تبدأ مع بداية سورة، ولا تقطع أي سورة داخليًا حفاظًا على وحدة السورة، فيما عدا "سورة البقرة" لطولها فقد اشتملت في هذه الطريقة على جُزأين (الأول والثاني)، وهذه هي علامة الجُزء الوحيدة التي تقع في مُنتصف سورة، ولكن روعي فيها ألا تقطع سياقاً ولا تبتر معنًى أو حكمًا شرعيًا أو قصة، وهذه العلامة تحديداً عند الآية رقم ١٦٤ من "سورة البقرة" عند قوله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...}، وهي بداية الجزء الثاني في "طريقة الأسباع".

٣) الأسباع (جمع سُبُع)
وهو تقسيم الجُزء داخلياً إلى سبعة أقسام تقارب الأرباع في حجمها، ولكن لماذا سبعة أسباع بدلاً من ثمانية أرباع ؟
والحقيقة أن هناك سببين أفضيا إلى ذلك:
-الأول: أنه في أول الأمر كانت هذه الطريقة ما هي إلا محاولة لتعديل مكان بعض العلامات للأرباع تأخيراً أو تقديماً لتفادي عيوبها الظاهرة، ولكن مع المحاولات والتكرار توافق أن انتقاص رُبع من الثمانية أرباع أعطى بحبوحة في تحريك العلامات للمواقع الأكثر تماشيًا مع السياق القرآني.
-الثاني: هو التيمّن برقم سبعة الذي اعتمده الصحابة الكرام في تقسيم الأحزاب اليومية.

إنَّ تحديد أماكن علامات الأسباع استلزم مجهوداً ومحاولات متكررة للالتزام بوحدة السياق والمعنى والأحكام، ومع ذلك فهو ما يزال اجتهاداً فردياً، كان في البداية محاولة شخصية لتسهيل الحفظ والمراجعة بمقاطع مُترابطة ظاهرياً حسب كتب التفسير المُبسّطة وأسباب النزول، ومع كل ختمة للمصحف ومع كل قراءة في صلاة أو مجلس يتبدّى لي أو لأحد إخواني وجه آخر قد يكون أفضل لوضع العلامة، فأقوم بتحريكها، ويسرني أن أتلقّى اجتهادات إخواني من أهل القرآن وآراءهم على البريد الإلكتروني:
Khaled.Hozaine@Gmail.Com

فمع كل اقتراح جديد لموضع علامة سُبع أو لوح يتبدّى لقارئ القرآن وجه جديد من أوجه إعجاز القرآن الكريم في المعاني وترابطها و تداخل السياقات أحيانًا بطريقة معجزة يصعب فيها القطع بأفضلية مكان معين لوضع العلامة عن غيره، وكل هذا بعد تلافي الأخطاء الظاهرة في وضع العلامات.

وعلى الرغم من أنّ عدد الأسباع في الجُزء ثابت (سبعة أسباع) فإن حجم السُبع غير ثابت ويختلف حسب حجم الحزب الكبير وحجم السورة، فإنّه كما ذكرنا سابقًا أنّ القرآن يشتمل على "سورة البقرة" كما يشتمل على "سورة الإخلاص" ، فحجم السُبع في السور السبع الطوال قد يصل إلى أقصاه وهو خمسة ألواح ،أما في طوال المُفصّل مثل : (ق، الذاريات، والنجم... إلخ) فإنّ حجم السُبع هو حجم السورة وقد يشتمل على أقل عدد للألواح وهو لوحان فقط، أما في قصار السور فإن السُبع الواحد قد يشتمل على عدة سور مثل السُبع الأخير في الجزء الأخير في هذا التقسيم (السُبع الأخير في الجُزء السابع والعشرين) فإنه يشتمل على آخر ثلاث عشرة سورة في المصحف الشّريف، وشرط السُبع ألا يبتر حكمًا شرعيًا ولا معنًى متصلًا وألا يقطع سياقًا قصصيًا إلا إذا طال عن حجم الرُبع حالياً كما في "سورة يوسف" فإنّه قد تم تقسيمها كميًا إلى ثلاثة أسباع مع مراعاة بدء السُبع ببداية مقبولة غير مُستغربة ولا تغيّر معنى.

٤) الألواح (جمع لوح)

وهي الوحدة الأقل من السُبع حيث ينقسم السُبع داخلياً إلى عدة ألواح، وفي تحديد حجم اللوح تظهر إشكالية "استحالة الالتزام الدقيق بالكم في تقسيم المصحف الشريف" إذا قدّمنا مراعاة السياق قبل مراعاة الكم، ولكن تسديد ومُقاربة، وعليه فإنّ هذه الوحدة (اللوح) والتي كان من المفترض أن تقابل من الناحية الكمية صفحة واحدة (وجه واحد) من صفحات مصحف المدينة مختوم الآيات، ألا أنّه بعد تعدّد

المحاولات والمقاربات ومع النظر إلى أسباب النزول وبعض كتب التفسير، توافق أن تراوح حجم اللوح الواحد من نصف صفحة إلى صفحة ونصف حسب السياق.

الترميز في "طريقة الأسباع"

١) رمز السُّبع

تتم الإشارة لبداية السُّبع على هامش صفحة المصحف خارج الإطار أمام أول الآية (ذلك عملاً برأي بعض الصّحابة - رضوان الله عليهم - كعبدالله بن عُمر، وعبدالله بن مسعود بتجريد المصحف مما سوى القُرآن).

حيث يُرمز لأول السُّبع بحرف (س) وتحته رقمان بسط و مقام.

فمثلاً: (س ٣/١) يدل هذا الرّمز على بداية السُّبع الأول في الجُزء الثّالث ، وهو أول سورة آل عمران في هذه الطّريقة، حيث إنّ رقم البسط هو ترتيب السُّبع داخل الجُزء، ورقم المقام هو رقم الجُزء.

٢) رمزُ اللّوح

وتتم الإشارة أيضاً لبداية اللّوح الجديد داخل السُّبع بحرف (ل) يُكتب على هامش المصحف خارج الإطار أمام بداية الآية المقصودة ويوضع رقم تحت هذا الحرف يدل على ترتيب اللّوح داخل السُّبع.

فمثلاً: (ل٣) هو اللّوح الثّالث داخل أي سُبع.

ويُلاحظ أنه لن يكتب (ل١) لأن اللوح الأول هو بداية السُّبع الذي سيأخذ رمز (س سبع/جزء) ، أما اللّوح الثّاني فسيأخذ الرمز (ل٢) وهكذا حتى اللّوح الخامس (ل٥) إن وُجد.

جدول {١}:

بيان بالحزب الأول و أجزائه وأسباعه وألواحه.

الجزء	السُّبع / اللوح	س١	س٢	س٣	س٤	س٥	س٦	س٧
١	الأول ٢ ٣ ٤ ٥	١) الفاتحة ١) البقرة ٦ ٢١ ٢٦	٣٠ ٤٠ ٥٤ ٦٠ —	٦٧ ٧٥ ٨٣ — —	٨٧ ٩٢ ٩٧ — —	١٠٤ ١١١ ١١٩ — —	١٢٤ ١٣٠ ١٣٥ — —	١٤٢ ١٤٦ ١٥٣ — —
٢	الأول ٢ ٣ ٤ ٥	١٦٤) البقرة ١٧٢ ١٧٧ — —	١٨٣ ١٨٧ ١٩٠ ١٩٦ —	٢٠٤ ٢١١ ٢١٦ — —	٢٢١ ٢٢٨ ٢٣١ ٢٣٤ —	٢٤٣ ٢٤٩ — — —	٢٥٤ ٢٥٨ ٢٦١ ٢٦٧ —	٢٧٥ ٢٨٢ ٢٨٤ — —
٣	الأول ٢ ٣ ٤ ٥	١) آل عمران ١٠ ١٨ ٢٦ —	٣٣ ٤٢ ٥٢ — —	٦٤ ٧٥ ٨٤ — —	٩٢ ١٠٢ ١١٠ — —	١١٦ ١٢١ ١٣٠ ١٣٩ —	١٤٩ ١٥٥ ١٦٤ — —	١٧٦ ١٨١ ١٨٧ ١٩٦ —
٤	الأول ٢ ٣ ٤ ٥	١) النّساء ٧ ١٢ ١٥ —	٢٢ ٢٥ ٣٢ ٣٦ —	٤٤ ٥١ ٥٨ ٦٤ —	٧١ ٨٠ ٨٨ ٩٢ —	٩٥ ١٠١ ١٠٥ — —	١١٤ ١٢٢ ١٢٧ ١٣٥ ١٤٢	١٤٨ ١٥٣ ١٦٣ ١٧١ —

جدول {٢}:

بيان بالحزب الثّاني و أجزائه وأسباعه وألواحه.

الجزء	السّبع / اللوح	س١	س٢	س٣	س٤	س٥	س٦	س٧
٥	الأول	١) المائدة	١٥	٤١	٥١	٧٢	٨٧	١٠٦
	٢	٦	٢٠	٤٤	٥٩	٧٨	٩٤	١٠٩
	٣	١٢	٢٧	٤٨	٦٧	٨٢	٩٧	١١٦
	٤	—	٣٣	—	—	—	—	—
	٥	—	—	—	—	—	—	—
٦	الأول	١) الأنعام	٣٣	٥٦	٧٤	٩٥	١٢٢	١٤٥
	٢	٧	٤٠	٦٣	٨٣	١٠٠	١٢٨	١٥١
	٣	١٤	٥٠	٧٠	٩١	١٠٩	١٣٦	١٥٤
	٤	٢٢	—	—	—	١١٦	١٤١	١٥٩
	٥	—	—	—	—	—	—	—
٧	الأول	١) الأعراف	٣٥	٥٩	٩٤	١٣٨	١٥٩	١٧٩
	٢	١١	٤٤	٦٥	١٠٤	١٤٣	١٦٣	١٨٧
	٣	٢٦	٥٤	٧٣	١١٧	١٤٨	١٧٢	١٩٦
	٤	—	—	٨٥	١٣٠	١٥٥	—	—
	٥	—	—	—	—	—	—	—
٨	الأول	١) الأنفال	٣٨	١) التّوبة	٢٨	٥٨	٨١	١١١
	٢	٧	٤٥	٧	٣٤	٦٧	٩٠	١١٧
	٣	١٥	٥٠	١٧	٣٨	٧١	٩٨	١٢٢
	٤	٢٤	٥٩	٢٣	٤١	٧٥	١٠٣	—
	٥	٣٠	٦٧	—	٤٩	—	—	—

جدول {٣}:

بيان بالحزب الثالث و أجزائه وأسباعه وألواحه.

الجزء	السّبع / اللوح	س١	س٢	س٣	س٤	س٥	س٦	س٧
٩	الأول	١) يونس	٢٦	٧١	١) هود	٢٥	٥٠	٨٤
	٢	٧	٣٧	٧٩	٩	٣٦	٦١	٩١
	٣	١٥	٤٤	٩٠	١٨	٤٥	٦٩	٩٦
	٤	٢١	٥٧	٩٦	—	—	٧٧	١١٠
	٥	—	٦٢	١٠٤	—	—	—	—
١٠	الأول	١) يوسف	٣٦	٧٨	١) الرّعد	١٨	١) إبراهيم	٢٤
	٢	٧	٤٣	٨٨	٧	٣٠	٩	٣٥
	٣	١٥	٥٠	٩٤	١٦	٣٥	١٣	٤٢
	٤	٢٣	٥٨	١٠٣	—	—	١٩	—
	٥	٣٠	٦٧	—	—	—	—	—
١١	الأول	١) الحجر	٤٩	١) النّحل	٣٠	٥١	٧٨	١٠١
	٢	١٦	٦٧	٩	٣٥	٦٦	٨٤	١٠٦
	٣	٢٨	٨٥	١٩	٤١	٧٣	٩٠	١١٢
	٤	—	—	—	—	—	٩٤	١٢٠
	٥	—	—	—	—	—	—	—

جدول {٤} :

بيان بالحزب الرّابع و أجزائه وأسباعه وألواحه .

الجزء	السُبع / اللوح	س١	س٢	س٣	س٤	س٥	س٦	س٧
١٢	الأول	١) الإسراء	٢٣	٦١	٨٨	١) الكهف	٣٢	٦٠
	٢	٩	٤٠	٧٠	٩٧	١٣	٤٥	٧١
	٣	١٦	٥٣	٧٨	١٠٥	١٩	٥٠	٨٣
	٤	—	—	—	—	٢٧	—	٩٩
	٥	—	—	—	—	—	—	—
١٣	الأول	١) مريم	٥١	١) طه	٧٧	١) الأنبياء	٣٦	٨٣
	٢	١٦	٦٦	٣٦	٩٠	١١	٥١	٩٥
	٣	٢٧	٧٧	٤٩	١٠٥	٢٥	٧٤	١٠٥
	٤	٤١	—	٦١	١١٥	—	—	—
	٥	—	—	—	١٢٨	—	—	—
١٤	الأول	١) الحج	١٧	٣٨	٥٨	١) المؤمنون	٤٥	٨٤
	٢	٨	٢٦	٤٧	٦٧	٢٣	٦٢	١٠١
	٣	—	٣٢	—	٧٣	٣٣	٧٣	—
	٤	—	—	—	—	—	—	—
	٥	—	—	—	—	—	—	—
١٥	الأول	١) النور	٢٧	٤١	٥٨	١) الفرقان	٢١	٤٥
	٢	١١	٣٢	٤٦	٦١	٧	٣٥	٥٦
	٣	٢١	٣٥	٥٤	٦٢	١٧	—	٦٣
	٤	—	—	—	—	—	—	—
	٥	—	—	—	—	—	—	—

جدول {٥} :

بيان بالحزب الخامس وأجزائه وأسباعه وألواحه.

الجزء	السُبع / اللوح	س١	س٢	س٣	س٤	س٥	س٦	س٧
١٦	الأول ٢ ٣ ٤ ٥	١) الشّعراء ٢٣ ٤١ ٥٢ –	٦٩ ١٠٥ – – –	١٢٣ ١٤١ ١٦٠ – –	١٧٦ ١٩٢ ٢١٠ – –	١) النّمل ١٥ ٢٩ ٣٨ –	٤٥ ٥٩ – – –	٦٧ ٨٢ – – –
١٧	الأول ٢ ٣ ٤ ٥	١) القصص ١٥ ٢٢ – –	٢٩ ٣٦ – – –	٤٤ ٥١ ٦٠ – –	٧١ ٧٦ ٨٣ – –	١) العنكبوت ١٦ – – –	٢٨ ٣٦ – – –	٤٤ ٥٠ ٦٠ – –
١٨	الأول ٢ ٣ ٤ ٥	١) الرّوم ١٧ ٢٧ – –	٣٣ ٤٢ ٥١ – –	١) لقمان ١٢ ٢٠ ٢٩ –	١) السّجدة ١٢ ٢٢ – –	١) الأحزاب ٧ ١٦ ٢١ –	٢٨ ٣٦ ٤٥ – –	٥٣ ٥٦ ٦٣ – –
١٩	الأول ٢ ٣ ٤ ٥	١) سبأ ١٠ – – –	١٥ ٢٢ ٣١ – –	٣٤ ٤٠ ٤٦ – –	١) فاطر ١٠ ١٥ – –	٢٧ ٣٦ ٤١ – –	١) يسٓ ١٣ ٣٠ – –	٤٥ ٥٥ ٧١ – –

جدول {٦} :

بيان بالحزب السّادس وأجزائه وأسباعه وألواحه.

الجزء	السّبع / اللوح	س١	س٢	س٣	س٤	س٥	س٦	س٧
٢٠	الأول ٢ ٣ ٤ ٥	١) الصّافات ٣٦ – – –	٧٥ ١١٤ ١٤٩ – –	١) ص ١٥ ٢٧ – –	٤١ ٦٥ – – –	١) الزّمر ٧ ١١ – –	٢١ ٢٧ ٣٨ – –	٤٥ ٥٣ ٦٠ ٦٨ –
٢١	الأول ٢ ٣ ٤ ٥	١) غافر ١٠ ١٨ – –	٢٣ ٣٠ ٣٨ – –	٥١ ٦٠ – – –	٦٩ ٧٨ – – –	١) فصلت ٩ – – –	١٩ ٣٠ – – –	٤٠ ٤٦ – – –
٢٢	الأول ٢ ٣ ٤ ٥	١) الشّوري ١٠ ١٧ – –	٢٥ ٣٦ ٤٧ – –	١) الزّخرف ١٥ – – –	٢٦ ٣٦ ٤٦ – –	٥٧ ٧٤ – – –	١) الدّخان ١٧ ٣٨ – –	١) الجاثية ١٤ ٢٣ – –
٢٣	الأول ٢ ٣ ٤ ٥	١) الأحقاف ٩ ١٥ – –	٢١ ٢٩ – – –	١) محمد ١٢ – – –	٢٠ ٣٢ – – –	١) الفتح ٨ ١٥ – –	١٨ ٢٧ – – –	١) الحجرات ٩ ١٣ – –

جدول {٧} :

بيان بالحزب السّابع و أجزائه وأسباعه وألواحه.

الجزء	السّبع / اللوح	س١	س٢	س٣	س٤	س٥	س٦	س٧
٢٤	الأول ٢ ٣ ٤ ٥	١) ق ١٦ ٣٦ — —	١) الذّاريات ٢٤ ٤٧ — —	١) الطّور ٢٩ — — —	١) النّجم ٢٦ ٣٣ — —	١) القمر ١٨ ٤١ — —	١) الرّحمن ٢٦ ٤٦ — —	١) الواقعة ٢٧ ٥٧ ٧٥ —
٢٥	الأول ٢ ٣ ٤ ٥	١) الحديد ١١ ١٨ ٢٥ —	١) المجادلة ٧ ١٤ — —	١) الحشر ٧ ١١ ١٨ —	١) الممتحنة ١٠ — — —	١) الصّف ١) الجمعة — — —	١) المنافقون ١) التّغابن ١١ — —	١) الطّلاق ٨ ١) التّحريم ٨ —
٢٦	الأول ٢ ٣ ٤ ٥	١) الملك ١٣ — — —	١) القلم ٣٤ — — —	١) الحاقة ١٩ — — —	١) المعارج ١٩ ١) نوح — —	١) الجن ١٨ ١) المزمل — —	١) المدثر ٣٨ ١) القيامة — —	١) الأنسان ٢٣ ١) المرسلات — —
٢٧	الأول ٢ ٣ ٤ ٥	النّبأ النّازعات عبس — —	التّكوير الانفطار المطففين — —	الانشقاق البروج الطّارق — —	الأعلى الغاشية الفجر — —	البلد الشّمس الضّحى — —	التّين القدر الزّلزلة — —	التّكاثر قريش الكافرون الإخلاص —

ختم المصحف الشريف

حسب " طريقة الأسباع"، فإنّ قراءة جُزء يومياً تعني ختم المصحف الشريف في سبعة وعشرين يوماً أو ليلة، و يمكن ذلك بأحد هذه الطّرق المُقترحة:

أ- إذا قُسِّمَ الجُزء على صلاة الليل بأن يصلي ست ركعات و يوتر بواحدة، ويقرأ في كل ركعة بسُبع ، فإنّه يختم على سبع وعشرين ليلة.

ب- إذا قرأ في كل ركعة من الفرائض لوح واحد بعد الفاتحة (١٠ ألواح)، وكذلك لوح واحد في كل ركعة من النّوافل (١٢ لوح)، ولوح واحد في صلاة الوتر، يكون مجموع الألواح ٢٣ لوح، أي جُزء تقريباً، فإنّه يختم على ٢٧ يوم.

أما مَنْ أراد أن يختم على ثلاثين يوماً مع الالتزام بعدم قطع السّور فإنّه يقرأ "البقرة" على ثلاثة أيام أو ليالٍ، ثم يقرأ في الرّابع بـ "آل عمران" كاملة ، ثم يقرأ في الخامس والسّادس بـ "النّساء" ، ثم في السّابع بالمائدة، و فى الثامن بـ "الأنعام" ،وفي التّاسع بـ "الأعراف" ، أما في اليوم العاشر فيقرأ فقط بـ "الأنفال" ، ثم في الحادي عشر يقرأ بـ "التّوبة" ، ثم يستكمل بعد ذلك بقية الأيام حسب أجزاء "طريقة الأسباع " ، كما هو مبين في الجدول التّالي :-

اليوم	بداية القراءة	نهاية القراءة	اليوم	بداية القراءة	نهاية القراءة
١	أول البقرة	١١٨ البقرة	١٦	أول مريم	آخر الأنبياء
٢	١١٩ البقرة	٢١٠ البقرة	١٧	أول الحج	آخر المؤمنون
٣	٢١١ البقرة	آخر البقرة	١٨	أول النّور	آخر الفرقان
٤	أول آل عمران	آخر آل عمران	١٩	أول الشّعراء	آخر النّمل
٥	أول النّساء	٨٧ النّساء	٢٠	أول القصص	آخر العنكبوت
٦	٨٨ النّساء	آخر النّساء	٢١	أول الرّوم	آخر الأحزاب
٧	أول المائدة	آخر المائدة	٢٢	أول سبأ	آخر يسٓ
٨	أول الأنعام	آخر الأنعام	٢٣	أول الصّافات	آخر الزُّمر
٩	أول الأعراف	آخر الأعراف	٢٤	أول غافر	آخر فصلت
١٠	أول الأنفال	آخر الأنفال	٢٥	أول الشورى	آخر الجاثية
١١	أول التّوبة	آخر التّوبة	٢٦	أول الأحقاف	آخر الحجرات

١٢	أول يونس	آخر هود	٢٧	أول قٓ	آخر الواقعة
١٣	أول يوسف	آخر إبراهيم	٢٨	أول الحديد	آخر التحريم
١٤	أول الحجر	آخر النّحل	٢٩	أول الملك	آخر المرسلات
١٥	أول الإسراء	آخر الكهف	٣٠	أول النّبأ	آخر الناس

أما من أراد أن يختم القرآن الكريم حفظًا على عامين، فإنه يحفظ في اليوم الواحد (لوح واحد) فيما عدا أيام الجُمع فإنها تُخصص للمراجعة.

الخاتمة

وأخيرًا أُحبُ أن أؤكد على ما هو معلوم بالضّرورة، وهو: أنَّ كتاب الله مُحكم و مُعجز ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، قال تعالى: "وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ • لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ" [فصلت: ٤١-٤٢].

ولا يمكن لإنس ولا جن أن يأتي بمثلهِ لأنّه يستعصي على التّقليد، قال تعالى: " قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا " [الإسراء: ٨٨].

إنّما الكلام في هذه الرّسالة يتناول الاجتهاد البشري الذي قام به أهل العلم سابقًا لتسهيل الحفظ والختم والمراجعة، والتّناول هنا بغرض تنبيه أهل العلم في زماننا هذا لتطوير هذا الاجتهاد ليتوافق أيضاً مع فهم القرآن وتدبره.

وأعتذر عن أي كلام في هذه الرسالة يُفهَم منه الاتّهام أو التّسفيه من اجتهاد السّابقين من أهل العلم والصّلاح، ولكنّها الغيرة والتّعظيم لكتاب الله تنتاب الإنسان في بعض المواضع التي يُظنُّ فيها التّعدّي على كتاب الله ولو بحسن نيّة.

خالد غريب حُزَيِّن

Khaled.hozaine@Gmail.Com

٠١/٠٦/٢٠٢٥

المراجع

١- مصحف المدينة المنورة، برواية حفص عن عاصم، مُجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، المملكة العربية السّعودية.

٢- لبُاب النّقول في أسباب النّزول، جلال الدّين السّيوطي، تحقيق: مُحيي الدّين عبد الحميد، دار الفكر، القاهرة.

٣- التّفسير المُيسر، مجموعة علماء، مُجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السّعودية.

٤- المختصر في التّفسير، مجموعة علماء، مركز تفسير للدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، الطّبعة الثّانية (٢٠١٥هـ).

٥- تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي وجلال الدّين السّيوطي، دار التّقوى، القاهرة (٢٠٠٥ م).

٦- التّبيان في آداب حملة القرآن، يحيى بن شرف النّووي، مؤسسة اقرأ للنشر والتّوزيع والتّرجمة، القاهرة، (٢٠٠٥ م).

٧- النّشر في القراءات العشر، محمد بن محمد الدّمشقي (ابن الجزري)، تحقيق: علي محمد الضّبّاع، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨- مناهج الفرقان في علوم القرآن، محمد علي سلامة، مكتبة الإيمان، القاهرة (٢٠١٧ م).

٩- فلسفة التّقسيم في القرآن الكريم ، محمد الدّسوقي كحيلة ، دار ابن كثير، بيروت، الطّبعة الأولى (٢٠٢٤ م).

شكر وتقدير

الشكر و التقدير للأستاذة حبيبة خالد علي تبنيها إخراج هذا العمل للنور، و تحملها عناء تحويله من مخطوطة يدوية رديئة الخط إلي ملف رقمي منمق و منسق .

و كل الشكر والتقدير لفضيلة الشيخ أيمن غريب و عمر خالد على تفضلهما بتخصيص مساحة من وقتهما لإجراء جلسات المراجعة الأخيرة لمواضع التقسيم بطريقة الأسباع.

و شكر خاص للأستاذ ماجد أحمد لتكرمه لإجراء المراجعة النحوية و الإملائية لهذا العمل .